

حريات الإنسان

فى الفكر الغربى

(١)

الحرية الفردية التى تسود الحياة الغربية والأمريكية ما هى إلا ثمرة من ثمرات فكر عصر النهضة، هذا العصر الذى أعقب الإصلاح الدينى أو بعبارة أخرى الثورة على سلطة الكنيسة المتمثلة فى رجال الدين، فبعد أن حصر هذا الفكر نفوذ الكنيسة داخل جدرانها، تفرغ لصياغة حياة الإنسان الأوروبى صياغة يحكمها ويصنعها هذا الإنسان وحده، ولا نزع أن أوروبا بهذا الموقف العدائى ضد رجال الدين قد تخلت عن الدين ونحته عن حياة الفرد الشخصية، ولكن الذى نود أن نقوله إن الدين إن بات له دور فى حياة الإنسان الأوروبى فهو دور ثانوى هامشى، أو نستطيع أن نؤكد أن الناس انشغلوا عن مهمة الدين القيادية بما تمخض عنه الفكر السياسى والاجتماعى للعصر النهضوى وهو الاحتفال بالحياة المادية وانجازات المدنية الغربية، وما توفره من رغد العيش ووسائل اليسر والراحة.

وبوسعنا أن نجمل مفردات الحرية الفردية هذه فيما يلى :

١- الحرية السياسية: وتعنى حق المواطنين فى التعبير الحر وذلك بممارسة حقهم فى الترشيح والانتخاب والتصويت فى المجالس النيابية، ولنصب رئيس الدولة فى النظام الجمهورى، كما أن لهذا المواطن الحق فى نقد سياسة حكومته عن طريق وسائل الإعلام المقرءة والمسموعة والمرئية.

٢- الحرية الفكرية: حرية الفكر مكفولة فى ظل نظام عصر النهضة. ولو تطرف هذا الفكر وانحرف فأنكر وجود الله، فلا حرج على هذا الفكر وذلك إعمالاً بحرية الفكر والرأى والكلام الذى كفله القانون.

٣- الحرية الاقتصادية: لصاحب الثروة المالية التصرف فيما يملك وله حق إدارة أعماله من تحديد عدد العاملين فى مصانعه وشركاته، وتحديد رواتبهم، كما أن له حق

الاستغناء، وفصل من يشاء من هؤلاء العاملين دون تدخل – فى كل ما يتخذه من قرارات – من قبل الدولة .

٤- الحرية الشخصية: لا قيد على الفرد فى سلوكياته الفردية والشخصية والاجتماعية، ولو كانت هذه السلوكيات مناقضة ومنافية للقيم الخلقية، فلا سلطان للدولة – مثلا – فى انتهاك الأعراض والحرمات . ما دامت هذه الانحرافات الخلقية تتم برضا الطرفين . فرضا الطرفين يسوغ ارتكاب الزنا أو اللواط جهارا نهارا وتحت سمع وبصر الجميع . وتحت مراقبة وحماية الشرطة من كل اعتراض معترض، أو إنكار منكر .

٥- حرية العقيدة: لا حرج ولا مساءلة قانونية لكل من ارتد عن دينه، أو معتنق دينا غير دين المجتمع . لأن حرية العقيدة صنو وشقيقة الحرية الشخصية، فالعقيدة الدينية فى منظور فكر الحرية الفردية – مسألة شخصية وملك للفرد، كما يملك متاعه وحاجاته الشخصية لا سلطان لأحد عليه .

* * *